

استراتيجية ترامب

في التفاوض مع حماس

الكاتبة: زينب فرحات

قائمة المحتويات

ملخص	2
مقدمة	2
أولاً: كرونولوجيا	3
1. الدعوة لإنهاء الحرب	3
2. التراجع عن تهجير الفلسطينيين	4
3. التهجير الطوعي	4
4. المرحلة الأولى من اتفاق وقف العدوان	4
5. وقف التفاوض	4
6. استئناف العدوان	5
ثانياً: نمط التفاوض	5
1. السمات الشخصية	5
2. تقنيات التفاوض	6
ثالثاً: الخلفية السياسية	9
1. تجاه المنطقة	9
2. تجاه غزة	10
3. العلاقة مع نتنياهو	11
النتائج	11
خاتمة	12

ملخص

أثارت سياسات الرئيس الأميركي الحالي دونالد ترامب الجدل نتيجة التناقضات بين التصريحات والسلوك على أرض الواقع، وتحديدًا حيال قطاع غزة الذي تجدد فيه العدوان الإسرائيلي بدعم أميركي غير مشروط، لذا كان لا بد من رصد وتحليل التقنيات التي استخدمها ترامب مع حماس لمعرفة نواياه الحقيقية تجاه غزة، والمنطقة عمومًا. وفي هذا البحث، محاولة لتفسير سياسة ترامب الحالية واستشراف رؤيته المستقبلية للمنطقة. وخلص البحث إلى نتيجة مفادها أن نمط التفاوض الذي تعمدته الإدارة الأميركية الحالية يتسم بالمرأوغة والتهديد بالقوة العسكرية، واستخدام النفوذ، لذا يمكن القول أن التوجه الأميركي الإسرائيلي الحالي هو الحرب الشاملة.

مقدمة

لطالما كانت حدود القوة العسكرية موضع نقاش تاريخيًا، ذلك أنها من الأدوات الرئيسة التي تستخدمها الدول أو الكيانات لتحقيق أهدافها الاستراتيجية، وهي مقرونة بعمليات التفاوض التي تنطلق عادةً في موازاة العمليات العسكرية لتحقيق المكاسب والأهداف السياسية. إلا أن الجدل ظل قائمًا حول ما إذا كان الطرف الأقوى عسكريًا هو من يفرض شروطه دائمًا.

على مرّ السنين، شنت الإمبريالية العالمية حروبًا ضد شعوب العالم التي كانت ذات إمكانيات محدودة، على مبدأ "استخدام القوة يصنع الحق"، إلا أن التجربة أثبتت أن النجاح المرحلي في استخدام القوة المفرطة ينحسر مع الزمن، ويحبط تدريجيًا في المدى الاستراتيجي، على سبيل المثال، خلال القرن التاسع عشر والعشرين، شنت الولايات المتحدة حروبًا عسكرية ضد أميركا اللاتينية تحت شعار "حماية المصالح الأمريكية" و"نشر الديمقراطية". وفي عام 1830، غزت فرنسا الجزائر بحجة نشر الحضارة الفرنسية والثقافة الأوروبية، حين كانت القوات الفرنسية تُعد نفسها لتكون "المُنقذ" للجزائر.

والنتيجة كانت نجاح استراتيجيات الإمبريالية في تحقيق أهداف قصيرة المدى، مثل السيطرة على الأراضي، واستغلال الموارد، وتعزيز النفوذ السياسي. لكن النتائج على المدى الطويل كانت مختلفة، فقد تسببت هذه الاستراتيجيات في خلق مقاومة محلية، مثلًا، فشلت فرنسا بتحقيق احتلال دائم للجزائر، نتيجة مقاومة الشعب الجزائري التي استمرت طوال الفترة الاستعمارية، وأدت إلى حرب الاستقلال الجزائرية التي انتهت في 1962. وكذلك الحال في الدول اللاتينية حيث قادت مقاومة الشعوب ضد الإمبريالية إلى تحقيق الاستقلال السياسي، وأسفرت عن انتصارات ثورية ضد الأنظمة المدعومة من القوى الإمبريالية.

يقودنا ذلك إلى القضية الفلسطينية ومآلات استخدام القوة المفرطة، ففي عام 1948 أعلن عن قيام "دولة إسرائيل" أو ما يُعرف بالنكبة التي قامت على جثامين الشهداء الفلسطينيين وتهجير مئات الآلاف، ثم قاد اضطهاد الشعب الفلسطيني إلى بزوغ حركات المقاومة وكان أبرزها

الجهاد الإسلامي الذي تأسس عام 1981، وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي تأسست عام 1987. لم تقتصر مفاعيل العمل المقاوم على نطاق غزة، إنما امتدت إلى كافة الأراضي المحتلة، لتدحض بذلك المقولة الشهيرة لرئيسة وزراء الكيان السابقة غولدا مائير: "الكبار يموتون والصغار ينسون". في الواقع، أدّى الاضطراب الأمني الذي فرضته المقاومة إلى عرقلة مشروع الاحتلال وتأخيرته بالحد الأدنى، وفي المدى البعيد التأسيس لإيجاد مشروع تحرّري يتقاطع مع مختلف حركات المقاومة في المنطقة، وصولاً إلى عملية طوفان الأقصى، وإن كنا لسنا بصدد الخوض بتقييم هذه التجربة، لكن الأكيد أنها ولدت بلحظة تاريخية حوَّصر فيها الشعب الفلسطيني أمام مخطط تهويد القدس وانطلاق قطار التطبيع دون هوادة، في خطوات تؤكد أن قرار إنهاء القضية الفلسطينية قد اتخذ. وفي هذا البحث، سيتم رصد وتحليل تقنيات التفاوض التي استخدمها الرئيس الأميركي الحالي دونالد ترامب مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) لإنهاء الحرب في غزة بتاريخ 19 كانون الثاني 2025، ثم استكمال العدوان بعد عرقلة مسار التفاوض في 18 آذار 2025، بهدف فهم حيثيات هذه التقنيات وحقيقة السياسة الأميركية تجاه غزة والمنطقة خلال حكم الإدارة الحالية.

أولاً: كرونولوجيا

شهدت سياسة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، تجاه قطاع غزة تقلّبات أثارت تساؤلات حول حقيقة نواياه خلال عامي 2024 و 2025، فقد تباينت تصريحاته بين الدعوة للسلام والتهديد بالتصعيد العسكري، وصولاً إلى اقتراح السيطرة الأميركية على القطاع، وفيما يلي مراجعة لأبرز مراحل مواقف الرئيس الأميركي.

1. الدعوة لإنهاء الحرب

في البداية، دعا ترامب الكيان المؤقت إلى إنهاء الحرب بسرعة، محدّثاً من فقدان الدعم الدولي بسبب استمراره في الحرب، وفي مقابلة مع صحيفة "إسرائيل هيوم" في آذار 2024، قال: "عليكم إنهاء الحرب... يجب أن تُنجزوا الأمر... يجب أن تنتهوا منها"¹.

2. مقترح السيطرة على غزة

مع ذلك، في شباط 2025، اقترح ترامب خطة مثيرة للجدل² تقضي بتولي الولايات المتحدة السيطرة على غزة، والتي تضمّنت اقتراحات بإخلاء السكان الفلسطينيين من المنطقة. هذا الإعلان قوبل بانتقادات واسعة، ووصف بأنه "تطهير عرقي".

¹ Euronews، ترامب يدعو إسرائيل إلى إنهاء حربها على غزة: "لأنكم تخسرون الكثير من العالم والكثير من الدعم"، 25 آذار 2025.

² المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، خطة ترامب لتطهير سكان قطاع غزة: أصل الفكرة، آفاقها، وتداعياتها، 10 شباط، 2025.

3. التراجع عن تهجير الفلسطينيين

بعد ردود الفعل الراضية لمقترحه بتهجير سكان غزة، تراجع ترامب عن تصريحاته، مؤكداً أنه "لن يطرد أحداً من غزة"³. وفي لقاء صحفي مع رئيس وزراء أيرلندا مايكل مارتن، شدد ترامب على أن الولايات المتحدة لن تجبر الفلسطينيين على مغادرة القطاع. يُعد هذا التصريح تراجعاً واضحاً عن مقترحه السابق بشأن طرد الفلسطينيين من غزة، وإقامة ما سماه "ريفيرا الشرق الأوسط" في القطاع.

4. التهجير الطوعي

التراجع عن مقترح التهجير القسري لاقى ترحيباً من قبل مصر، التي أعربت عن تقديرها لقرار ترامب بعدم مطالبة سكان غزة بالمغادرة، إلا أنه لم يكن سوى مقدمة للحديث عن ما سمي بـ "التهجير الطوعي" في بقعة جغرافية صارت غير قابلة للحياة، والذي أعلن عنه ترامب في قوله: "أعتقد أن سكان غزة يجب أن يحصلوا على أرض جيدة وجميلة"⁴. هذا التصريح تزامن مع حديث مسؤولين إسرائيليين عن بدء تفعيل برنامج الهجرة الطوعية من غزة إلى دول عدة في العالم جواً وبراً وبحراً، وأبرزها كان تصريح وزير الحرب الإسرائيلي يسرائيل كاتس، الذي أعلن أن الخطة "تهدف إلى خلق حالة تسمح يومياً بخروج 2500 شخص من قطاع غزة"⁵.

5. المرحلة الأولى من اتفاق وقف العدوان

تم الاتفاق على وقف إطلاق النار في قطاع غزة بعد 15 شهراً من العدوان، مع تحديد خطة من ثلاث مراحل لتنفيذ هذا الاتفاق. المرحلة الأولى، والتي دخلت حيز التنفيذ في يناير 2025، تضمنت عدة بنود رئيسية وهي: الهدنة الإنسانية والانسحاب العسكري، وتبادل الأسرى، وإدخال المساعدات الإنسانية، خاصة إلى شمال القطاع. وبالفعل أطلقت حركة المقاومة الإسلامية حماس سراح 33 أسيراً إسرائيلياً، وفي المقابل أفرج الاحتلال عن مئات الأسرى الفلسطينيين، على أن يتم الانتقال للمرحلة الثانية، وإفراج المقاومة الفلسطينية عن 58 أسيراً إسرائيلياً.

6. وقف التفاوض

إن استمرار القوات الإسرائيلية بخرق اتفاق وقف إطلاق النار، ورفض الكيان الانتقال إلى المرحلة الثانية إلا من خلال تسليم كامل الأسرى دون مقابل، جعل حماس ترفض تسليم بقية الأسرى. وهنا تدخل ترامب وهاجم حماس بشكل مباشر متوعداً "بفتح أبواب الجحيم على مصرعيها"⁶ في حال لم تلتزم بإعادة جميع الأسرى، ثم كرّر تهديده مرة أخرى في الثالث من

³ الميادين، ترامب يتراجع عن مقترحه بشأن غزة: لن يُطرد أحدٌ من القطاع، 12 آذار 2025.

⁴ الجزيرة، ترامب يحث الفلسطينيين على مغادرة غزة وحماس ترفض تصريحاته، 4 شباط 2025.

⁵ العربي 21، مسؤول إسرائيلي يدعي وجود تقدم في برنامج الهجرة الطوعية لأهالي غزة، 28 آذار 2025.

⁶ سي إن إن، ترامب يهدد "حماس" بـ"الجحيم" إذا لم تفرج عن الرهائن.. ويوضح مصير اتفاق غزة، 11 شباط، 2025.

آذار قائلًا: "أطلقوا سراح جميع الرهائن الآن، وليس لاحقاً، وأعيدوا فوراً جثث الأشخاص الذين قتلتموهم، وإلا فسينتهي أمركم"⁷.

7. استئناف العدوان

في 18 آذار 2025، استأنف الكيان الإسرائيلي العدوان على قطاع غزة مخلفاً مئات الضحايا في غضون أيام، وكان ذلك بتنسيق مع الولايات المتحدة، فقد أفادت تقارير بأن "إسرائيل استشارت إدارة ترامب قبل تنفيذ ضربات جوية في غزة"⁸. لتعود بذلك الحرب إلى المربع الأول، في وقت يشهد القطاع أزمة إنسانية غير مسبوقة.

ثانيًا: نمط التفاوض

تناقضت تصريحات ترامب حيال قطاع غزة بين الفترة التي سبقت وصوله إلى السلطة، وتوقيع اتفاق إنهاء الحرب، ثم تجديد العدوان، وهنا ثمة دلالات مهمة لا بدّ من التوقف عندها لفهم نواياه الحقيقية تجاه غزة والمنطقة.

1. السمات الشخصية

عُرف الرئيس الخامس والأربعين للولايات المتحدة بأنه شخص عملي في اتخاذ القرارات، ويبحث عن مكاسب سريعة. خلفية رجل الأعمال التي جاء منها، تعكس روح التنافس في عمليات التفاوض السياسي، وتجعله ينظر إليها كصفقة، فهو على سبيل المثال خلافاً لبروتوكولات الرؤساء الأميركيين يتباهى بطلب المال من الحلفاء مقابل تأمين الحماية على غرار ما يفعل ما السعودية، حتى بلغ به الأمر أن يطلب تريليون دولار بشكل معلن. عُرف أيضاً بحل الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة كما فعل بالانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني) خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA)، ومن اتفاقية التجارة الحرة لأميركا الشمالية (NAFTA) واتفاقية باريس للمناخ، وغيرها. أما على المستوى الداخلي، فيعتمد أسلوباً إقصائياً في استبعاد المعارضين على غرار رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، كما يستخدم الخطاب العاطفي والشعبي لاستمالة الجماهير.

اتخذ ترامب منحىً شرساً في دعم "إسرائيل"، لا سيما خلال رئاسته الأولى، وقد أصدر قرارات أحادية مثل الاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال، وتقليص المساعدات الأمريكية إلى السلطة الفلسطينية ووقف الدعم لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، وفي الحرب الحالية أفصح عن رغبته بالاستيلاء على غزة، في حين أن بايدن ركّز على حل الدولتين كإطار رئيسي لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتحدث مراراً عن ضرورة تقديم المساعدات الإنسانية لأهالي القطاع المحاصر، لكن على الرغم من التمايز في

⁷ Jewish telegraphic agency, [Trump posts 'Shalom Hamas' and says Gazans will be 'DEAD' if they keep holding hostages](#), March 5, 2025.

⁸ Reuters, [Israel consulted US on its strikes in Gaza, White House told Fox News](#), March 18, 2025.

خطابات إدارة بايدن والحالي دونالد ترامب، كانت النتيجة واحدة، المزيد من المجازر والتشريد والتدمير بحق المجتمع الفلسطيني في غزة والضفة.

2. تقنيات التفاوض

يتبع الرئيس الأميركي نهجًا تفاوضيًا خاصًا، يتسم بالأسلوب الفظ والفوقية في التعامل مع الحلفاء والخصوم على حد سواء، على عكس الرؤساء الأميركيين الذين عادةً ما يحرصون على إبراز جانب ودّي في العلاقات الخارجية، ويبرزون جرائمهم في مختلف أنحاء العالم بنشر الديمقراطية وتعزيز العدالة. وحده ترامب يصف السعودية بالبقرة الحلوب ويهينها علنًا بالقول إنها ستسقط بسرعة إذا رفعت الحماية الأميركية عنها، ويوبّخ رئيس أوكرانيا فولوديمير زيلنسكي أمام الصحفيين ويجبره على القبول بالطرح الأميركي لإنهاء الحرب مع روسيا. كذا هي الحال في مخاطبة حماس التي حذّرها من عدم الانصياع لمطالبه وإلا سوف يفتح عليها أبواب الجحيم، خطابه أيضًا حيال مصر والأردن لم يكن أقلّ حدة فقد صاحبه تهديدًا مباشرًا لم يخلُ من الاستهزاء والتهديد بقطع "المساعدات الأميركية"⁹ لدفعهما إلى القبول باستقبال الفلسطينيين.

في كتابه "فن الصفقة"¹⁰، والصادر عام 1987 يرى ترامب أنه يجب أن يكون صاحب القرار الوحيد في أي عملية تفاوضية، فحتى لو أبدى شيئًا من المرونة إلا أن ذلك يكون مرحليًا لتحقيق مكتسبات لاحقًا. ولذلك مفهوم التفاوض بالنسبة له يركز على مبدأ أساسي وهو فرض الشروط على الآخرين وإجبارهم على القبول بها، وهو ما برز في سياسته الخارجية من خلال استخدام التهديد والوعيد وفرض العقوبات، على سبيل المثال، يطلب ترامب إعادة التفاوض مع إيران بشأن الاتفاق النووي، وفي الوقت نفسه يفرض المزيد من العقوبات الاقتصادية، أي من خلال استخدام سياسة العصا والجزرة هدّد ترامب بـ "قصف إيران" إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق نووي، قائلًا إن الضربات ستكون "غير مسبقة"¹¹، وفي الوقت نفسه ترك باب التفاوض مفتوحًا وأرسل رسالة عبر وسطاء، فيما ذكرت أوساط إيرانية غير رسمية أن الرسالة تضمّنت عرضًا برفع العقوبات الاقتصادية عن إيران في حال وافقت على عقد اتفاق، والتهديد بالرد الحاسم. إذا استراتيجيته التفاوضية عمومًا تنتهي بالمواجهة، أو في الأحرى تؤسّس لها منذ البداية ثم تفرضها على الخصم، فهو يستخدم أسلوب الصدمة لفرض شروط عالية السقف، باعتقاد أن الطرف الأضعف سيخضع لها.

ترتكز استراتيجية ترامب في التفاوض، على 5 تقنيات رئيسة كما يرد في الكتاب، وهي كالتالي: التفكير بطموح كبير، توقع الأسوأ، تعدّد الخيارات، معرفة السوق، استخدام النفوذ.

⁹ مونت كارلو، [ترامب يهدد بقطع المساعدات عن مصر والأردن إن لم تقبل باستقبال فلسطيني غزة المرحلين](#)، 11 شباط 2025.

¹⁰ Randomhouse, [Trump: The Art of the Deal](#), October 6, 2015.

¹¹ Reuters, [Trump threatens bombing if Iran does not make nuclear deal](#), 31 mars 2025.

أ. التفكير بطموح

لم تقتصر مطالب ترامب في غزة على مجرد محاولات لوقف إطلاق النار المؤقت. فقد عرض خطة إعادة توطين السكان في بلد آخر لإنهاء القضية الفلسطينية. هذه الخطة التي تعد بمثابة نكبة جديدة على الفلسطينيين، اصطدمت برفض الأردن ومصر اللتان رأتا في التوطين تهديداً لأمن أراضيهما، وأيضاً ترافقت مع حملة استنكار وتدنيد عربي ودولي ما دفعه إلى التراجع بشكل لفظي عن كلامه، لكن الواضح أن الإسرائيلي يكمل المهام الأميركية بحسب تصريحات المسؤولين الإسرائيليين عن مخطط التهجير.

ب. توقع الأسوأ

توقع ترامب أن خطته تجاه غزة ستواجه رفضاً قوياً من قبل حماس وحلفائها في المنطقة، لذلك اتخذ خطوة استباقية في توسيع العدوان على اليمن، وتشديد العقوبات على إيران، وتوجيه تهديدات إلى لبنان عبر مبعوثه إلى الشرق الأوسط ستيف ويتكوف، وفي الوقت نفسه أعطى الإسرائيلي ضوءاً أخضر باستكمال الحرب على غزة، فهو بذلك عمد إلى التصعيد لقطع الطريق أمام الخصوم قبل مواجهة خطته. هذا التكتيك هو جزء أساسي من الاستراتيجية التفاوضية التي يتبعها ترامب في "فن التفاوض"، ويقول تعليقاً على هذه الآلية إنه لا يؤمن بقوة التفكير الإيجابي وإنما بـ "قوة التفكير السلبي"، ويضيف "أدخل دائماً في الصفقة متوقعاً الأسوأ". وبالتالي يعتمد ترامب إلى بدء المفاوضات من نقطة عالية لجعل الطرف الآخر أمام خيارات صعبة ومحدودة، وفي الوقت نفسه محاصرة الخصم من خلال تعطيل ردود الفعل المحتملة قبل الشروع فيها وهو ما يصفه بتوقع الأسوأ، أو "قوة التفكير السلبي".

ج. تعدد الخيارات

على الرغم من استخدام القوة والتهديد إلا أن ترامب أبقى باب التفاوض مفتوحاً، فهو طالب حماس بالإفراج عن الأسرى الإسرائيليين مقابل إنهاء الحرب، كما أنه أبدى تراجعاً عن موضوع تهجير غزة كخيار آخر في إطار الضغط على المقاومة الفلسطينية لتسليم سلاحها. ومع تجديد العدوان عرض ويتكوف على حماس تسليم سلاحها والخروج من غزة لإنهاء الحرب. في مقابلة مع الإعلامي والمؤثر في أوساط اليمين الأمريكي، تاكر كارلسون، تحدث ويتكوف بطريقة مختلفة عن حركة حماس وقال إنه: "اكتشف من زيارته الميدانية إلى الشرق الأوسط أنه بالإمكان التفاهم معها والتوصل إلى اتفاقات"¹². وهو موقف لا بدّ من التوقف عنده كونه من اللافت بمكان أن تعلن عدم شرعية طرف ما ثم تفتح باب التفاوض معه. وهنا قد يبدو أسلوب ترامب متضارباً وفاقداً للمصداقية، لكن في الحقيقة هو يتعامل مع جهة "إرهابية" وتشكل تهديداً بالنسبة للمجتمع الغربي، وهو ما يشفع له لإيجاد حل في صراع مستمر، فضلاً عن أن هذه التقنية هي جزء من استراتيجية تفاوضية محكمة، بمعنى أن فتح باب التفاوض مع

¹² بي بي سي، هل يملك ترامب سياستين في الشرق الأوسط؟، 26 مارس 2025.

حماس لا يعني التراجع عن المواقف، بل هو جزء من محاولاته لزيادة الضغط، والتمسك بموقف قوي.

د. معرفة السوق

وإن بدا المصطلح أقرب إلى عالم التجارة والأعمال إلا أنه في المعنى السياسي يعني معرفة حقيقة الخصوم والحلفاء ونقاط قوتهم ومكامن ضعفهم، ومن هذا المنطلق يحدد سياساته حيالهم. فهو بذلك يعتمد إلى محاصرة الخصم ليس فقط بالأداة السياسية والعسكرية التي يمتلكها، بل أيضاً بالأطراف الفاعلة إقليمياً ومدى تأثيرها على إبرام الصفقة. وبناءً على ذلك، تمكّن الرئيس الأميركي من تحديد نقاط ضعف حماس وقوّتها، وكذلك الحال بالنسبة للاحتلال. فبالنسبة لحماس تمتلك قاعدة شعبية كبيرة رغم الخلافات الداخلية. أما نقاط ضعفها فهي تصنف كمنظمة "إرهابية" من قبل العديد من الدول الغربية ما يقلّل حظوظها في الدعم الرسمي والدبلوماسي، وأيضاً تواجه تحديات اقتصادية نتيجة الحصار والتدمير التام والأزمة الإنسانية التي خلفها العدوان. وبالتالي، سمح بإعادة العدوان بعد التهديدات التي أطلقها، وشدّ الخناق على أهالي غزة المحاصرين من دون السماح بوصول المساعدات الإنسانية، والأهم أنه انتزع صورة النصر التي حاولت أن ترسمها حماس في مشاهد تسليم الأسرى بعد 15 شهراً من الحرب، ليظهر أنها ليست بموقع فرض واقع جديد واليوم التالي بيده حصراً، وفي الوقت ذاته استطاع أن يخلق حالة من الغضب الشعبي، حيث لم يعد يريد الفلسطينيون سوى الخروج من غزة مهما كان الثمن. أما بالنسبة لإسرائيل، فبإمكان ترامب استغلال نقاط القوة وتحويلها إلى نقاط ضعف عندما تحين الفرصة أو عند الوصول إلى مفترق طرق في مسار الحرب الحالية، وأبرزها الدعم الأميركي المطلق بالسلاح والأموال، والغطاء الدولي والحقوقى لجرائم الإبادة الجماعية، ولذلك يمكن لتنتياهو القيام بكل ما يرغب به طالما تتقاطع مع المصالح الأميركية وإلا ستقابل بالضغط عبر استغلال نقاط الضعف.

هـ. استخدام النفوذ

رغم أنه وعد قبيل وصوله إلى الرئاسة بإنهاء الحرب في غزة إلا أنه عاد وسمح للاحتلال ببدء العدوان بالتوازي مع عملية التفاوض على الانتقال للمرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي، وهي تقنية تظهر كيف استخدم ترامب الضغط السياسي على الأطراف المتفاوضة، فمن جهة استخدم نفوذه كأداة لإجبار الأطراف على قبول الشروط التي تناسب مصالحه. من خلال هذا التقلب السياسي بين التأكيد على إنهاء الحرب والسماح بالعدوان العسكري الإسرائيلي، مارس ترامب نفوذاً مزدوجاً: الضغط العسكري من جهة، والتهديد السياسي من جهة أخرى.

ثالثاً: الخلفية السياسية

وصول ترامب إلى سدة الرئاسة يتزامن مع مرحلة انتقالية بين نظام عالمي يتآكل وآخر جديد يتمخض، في ظل الصعود الصيني على المستويين الاقتصادي والتكنولوجي، وفرض روسيا لواقع سياسي وعسكري جديد على طاولة القرار الدولي في ظل التقدم الروسي في الأراضي الأوكرانية والسيطرة على دونيتسك، وزابوريجيا، وخيرسون، ولوغانسك. ومن هذا المنطلق لا ينبغي التغافل عن نوايا ترامب لإعادة هيكلة المنطقة وفق مقتضيات المرحلة، وذلك خلافاً للخطاب الأميركي العام الذي أوهم الشعوب بصرف الانتباه عن الشرق الأوسط والتفرغ لمواجهة الصين. ولم يعد خافياً على أحد أن الأداة التي ستستخدمها واشنطن في هذه المرحلة هي القوة الصلبة، مع لحاظ مسار الحرب المتعددة الجبهات التي انطلقت منذ عام ونصف بدعم أميركي مطلق، ثم استعار العدوان على غزة واليمن وتهديد لبنان وإيران، مع العلم أنه حتى عندما استخدمت الولايات المتحدة القوة الناعمة في العشرين عاماً الأخيرة استمر احتلال العراق وكذلك أفغانستان، فعموماً تشكل القوة العسكرية عامل جذب ترتكز عليه الأولى وليس العكس، ذلك أن الحضارة القويّة عسكرياً هي الأكثر جذباً للشعوب الأخرى، والأوفر حظاً في التمدد والانتشار، وأيضاً هي الأكثر تأثيراً في التحكّم والاستحواذ على اقتصاديات دول العالم على غرار ما فعلته واشنطن، وبالتالي فإن كل هذه المقومات تحوّلت إلى أدوات حرب وظفتها الإدارة الأميركية في إسقاط أنظمة وإشعال حروب أهلية وتجويع دول، من خلال الثورات الملوّنة والعقوبات الاقتصادية.

1. تجاه المنطقة

تعهد ترامب مع بدء ولايته الثانية بأن يكون "صانعاً للسلام"¹³، لكن بعد شهرين من توليه منصب الرئاسة، دعم الاحتلال باستئناف عدوانه على غزة، وأشرف بنفسه على شن عدوان موسّع على اليمن لا يزال مستمرّاً حتى اللحظة، فيما تواصل قوات الاحتلال التوغّل في المحافظات السورية بغطاء ناري كثيف، ويُحشر لبنان بين المطرقة والسندان: التطبيع أو الحرب، بحسب رسائل الدبلوماسيين الأميركيين التي تحمل تهديدات واضحة، كان أبرزها تصريح نائبة المبعوث الأميركي إلى الشرق الأوسط مورغان أورتاغوس لشبكة "فوكس نيوز": "إن الولايات المتحدة ستقف دائماً إلى جانب حليفتها إسرائيل، سواء في جهود تدمير حركات مثل حماس أو حزب الله أو حتى الحوثيين"¹⁴، وقد تزامن ذلك مع الإعداد لإطلاق "مجموعات عمل دبلوماسية" (عبارة واشنطن المنمقة للتطبيع والاستسلام) بين لبنان والاحتلال للبحث في التلال الخمس التي احتلت حديثاً، وأسرى الحرب اللبنانيين، وترسيم الحدود البرية. وفي وقت أكد ويتكوف أن "إدارته غير راضية عن أداء المسؤولين اللبنانيين في التعامل مع حزب الله وتشديد بلاده على رفض هذه الطريقة من الالتفاف وتدوير الزوايا

¹³ مونت كارلو، مساعي ترامب لتحقيق السلام تصطدم بالواقع، 20 آذار 2025.

¹⁴ الأخبار، أميركا تواصل الضغط ورئيس الجمهورية مُربك | سلام: لن أكون شريكاً في مسار التطبيع، 25 آذار 2025.

التي لم تحقق المطلوب"¹⁵، لم تكتف الولايات المتحدة بتجاهل انتهاكات اتفاق وقف إطلاق النار من الجانب الإسرائيلي والتي كان آخرها قصف الضاحية الجنوبية، بل وضعت بند نزع سلاح حزب الله على أجندة عمل السلطة السياسية الحالية في لبنان مستخدمة نبرة تهديد واضحة. وهو ما يضعنا أمام حقيقة واضحة أن الأميركي يطلب من لبنان أكثر من اتفاق 1701 إنما مفاوضات سياسية مباشرة تنتهي بالتطبيع، وفي حال رفض رئيس الجمهورية جوزاف عون ورئيس الحكومة نواف سلام تنفيذ هذه المهمة للكثير من التعقيدات في الداخل اللبناني، صارت كل الاحتمالات الأخرى واردة، بالنظر إلى الإجماع الأميركي الإسرائيلي على عدم السماح للمقاومة في لبنان بالتعافي، في إطار تعطيل قدرات المقاومة على مستوى المنطقة، والوقت الممنوح للدولة اللبنانية ليس سوى لاستخدام الأدوات المطروحة على الطاولة: الانتخابات البلدية والنيابية، والتحريرض الإعلامي، ومنع إعادة الإعمار، والتضييق الاقتصادي، والتمهيد للتطبيع، وفي حال فشلت هذه الأدوات بتحقيق مهامها ستكون القوة العسكرية هي الخيار الأخير.

أما بالنسبة لإيران، فقد وجّه ترامب تهديداً بتوجيه ضربة عسكرية في حال رفضت إجراء مفاوضات بشأن اتفاق نووي، وقد بدأ المواجهة بالفعل من خلال فرض عقوبات اقتصادية جديدة على طهران في إطار سياسة الضغوط القصوى، بعد رفض قائد الثورة الإسلامية السيد علي الخامنئي تجديد المفاوضات المباشرة مع واشنطن. ولعل سوريا خير دليل على قرار المواجهة الذي اتخذه ترامب ضد دول المنطقة وشعوبها، فرغم أن دمشق تجنبت المشاركة في حرب إسناد غزة، أسقط بشار الأسد وتعرضت البلاد لعدوان إسرائيلي دمر كافة مقدراتها العسكرية في غضون أيام، ولا يزال جيش الاحتلال يتوغل يومياً في مزيد من الأراضي السورية، وهو ما يتناقض مع خطاب صناعة السلام في المنطقة.

2. تجاه غزة

بالنظر إلى خلفية ترامب التجارية، تعد غزة استثماراً واعداً في المستقبل، وهنا ثمة دافعان رئيسان لأخذها بالقوة، الأول وهو طريق الهند التجاري الذي يمتد عبر بحر العرب من الهند إلى الإمارات، ثم يعبر السعودية والأردن مروراً بالأراضي المحتلة قبل أن يصل إلى أوروبا. أما الثاني فهو حيازة القطاع على مخزون هائل من الغاز، وهو ما يعرف بـ "غزة مارين" حيث يُقدّر احتياطي الغاز في هذا الحقل مارين بحوالي 1.4 تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي. أيضاً يجد ترامب بغزة قطاعاً سياحياً بامتياز، وقد أشار له بوضوح عندما وصفه بـ "ريفيرا الشرق الأوسط". بالتالي يمكن القول إن خطاب وقف الحرب في غزة الذي أطلقه ترامب خلال حملته الانتخابية، لم يكن إلا خديعة لكسب أصوات العرب والمسلمين خلال الانتخابات الرئاسية خصوصاً في الولايات ذات الأغلبية المسلمة.

¹⁵ النهار، استنفار عسكري وسياسي... ويتكوف يطالب لبنان بالتواصل مع إسرائيل وترامب قد ينجح في شل التهديد الحوثي، 18 آذار 2025.

3. العلاقة مع نتنياهو

قد تبدو علاقة ترامب بنتنياهو معقدة كونه شابها بعض التوتر في مراحل سابقة، ففي فترة الرئاسة الأولى حظي الاثنان بعلاقة وثيقة، ثم شهدت بعض المناوشات على خلفية انتهاء ولاية ترامب وتهنئة نتنياهو لبايدن الأمر الذي أثار غضب الرئيس الأميركي. وفي وقت لاحق، ذكر ترامب ما سمّاه "خذلان نتنياهو" للأميركيين خلال عملية اغتيال الشهيد القائد قاسم سليماني عام 2020، قائلاً: "لن أنسى أبداً أن نتنياهو خذلنا. كانت إسرائيل تنوي القيام بهذا معنا. وفي الليلة التي سبقت وقوع الهجوم، تلقيت مكالمة تفيد بأن إسرائيل لن تشارك في هذا الهجوم". لكن بعيداً عن الخطاب الإعلامي، خطوات ترامب على أرض الواقع أثبتت وجود علاقة وطيدة مع نتنياهو، ذلك أنه قدّم للكيان المؤقت ما لم يقدمه أي رئيس أميركي سابق بافتتاح السفارة الأميركية في القدس، والدفاع عن مشروع "إسرائيل الكبرى" بالقول إن "مساحة إسرائيل صغيرة جداً على الخريطة"، وكان ذلك خلال رئاسة نتنياهو لحكومة الكيان الإسرائيلي. في الوقت الراهن، يقمّ ترامب دعماً غير مشروط لاستكمال العدوان على غزة، كما أفلت يده لتدمير سوريا والتوغّل فيها، ويمنحه حرية استكمال الحرب مع لبنان، مع العلم أن هذه القرارات وبالأخص العدوان على غزة صدرت عندما تعرض رئيس حكومة الاحتلال للضغوط أمام المحكمة.

النتائج

بناءً على ما تقدم، بات واضحاً أن ترامب يتجه نحو التصعيد ضد دول المنطقة، وبالأخص تلك التي تمتلك مشروعاً تحرّرياً أي فلسطين ولبنان واليمن وإيران، فالحرب هي أداة المرحلة، وبها يراد فرض واقع جديد لم تختبره شعوب المنطقة من قبل، وهو ما ينسحب أيضاً على دول حليفة للولايات المتحدة والاحتلال بما في ذلك مصر والأردن ومختلف دول الخليج التي ستتدرج إليها كرة النار إذا ما تمّدّد مشروع "إسرائيل الكبرى" والذي يشمل سيناء، و السعودية، والكويت، والعراق، والأردن، وسوريا، وجنوب لبنان، وهو ما عبّر عنه محللون إسرائيليون على الملأ خلال فترة الإبادة الجماعية في غزة، وتناقلته حسابات إسرائيلية في خريطة تظهر واقع المنطقة الجديد. المشروع يأتي في وقت يهيمن فيه اليمين المتطرّف على حكومة الاحتلال والتي عملت بشكل ممنهج على دفع المستوطنين لارتكاب الجرائم وممارسة الاستفزازات تجاه الشعب الفلسطيني في القدس والضفة وأراضي الـ 48 في الفترة التي سبقت طوفان الأقصى. أي أن قرار المواجهة قد سبق العملية التي جاءت كرد فعل على المشروع الإسرائيلي، ثم استغلها نتنياهو لتقديم نفسه كقائد قومي لليهود وللحفاظ على مستقبله السياسي. ما حصل أن مصالح اليمين المتطرّف تقاطعت مع طموحات دونالد ترامب الذي يسعى للاستيلاء على ثروات المنطقة من نفط وغاز وتسيير مشروع الهند التجاري لمواجهة طريق الحرير الصيني الذي تبلورت خطورته خلال السنوات الماضية، خاصة مع جذب دول الخليج والشراكة مع اقتصاديات دول محور المقاومة.

وربطاً بالحرب على غزة، أثبت أداء الإدارة الأميركية الحالية أنها اتخذت قرار الحرب حتى آخر فلسطيني في القطاع ولو طال الأمر لسنوات، والوطن البديل صار واقعاً تتداوله الأوساط الأميركية والإسرائيلية بجدية، فيما يبدو أن رفض مصر والأردن للمشروع سيقابل بالقوة، فهما إما ستدخلان في مواجهة مع التنظيمات الإرهابية التي تجددت دماؤها مع إسقاط بشار الأسد ووصول الجولاني إلى السلطة، أو ستكون الدولتان معرضتان لعدوان إسرائيلي مباشر يدفعهما للقبول في نهاية المطاف، ومصر بالتحديد تعرف جيداً تعطش الإخوان المسلمين لمثل هذا التحرك الكفيل بإشعال حرب أهلية وإسقاط النظام الحاكم، فيما يُرجح استخدام الأداة الأولى مبدئياً حفاظاً على مشروع التطبيع في هذه المرحلة على الأقل. وبالطبع تقرأ كل من مصر والأردن المشروع الإسرائيلي جيداً والذي يتضمن ضم أراضيها، بدءاً من نزع أي قوة عسكرية على الحدود الإسرائيلية في المرحلة الحالية سواء في سيناء أو على الحدود مع الأردن.

لكن رغم المشروع الأميركي الإسرائيلي لا يمكن التنبؤ بالمصير الذي ستنتهي إليه المنطقة، فالثابت أن هذه المشاريع تُصنع وتُدار بالدماء وتُقابل بالمقاومة من بيروت إلى صنعاء، وهو ما يضع أمن الاحتلال واقتصاده ونسيجه الشعبي والسياسي أمام تحديات كبرى، لأن المضي قدماً يترتب عليه تكاليف باهظة قد تقود تداعياتها إلى بداية التفكك، بما في ذلك حركة الهجرة التي تتخذ وتيرة متسارعة منذ بدء طوفان الأقصى، وتصادم السلطة اليمينية مع الحريديم، وتآكل الأمن الداخلي نتيجة عمليات المقاومة الفردية واستمرار الصواريخ اليمنية، فضلاً عن احتمال تجدد الحرب في لبنان مع دخول حزب الله مسار التعافي وحفاظه على قدر مهم من قوته الصاروخية رغم الضربات التي تعرض لها خلال عدوان أيلول 2024. من العوامل المؤثرة أيضاً هي انتخابات الكنيست التي من المقرر أن تعقد في 27 تشرين أول 2026، وهو ما يضع نتنها هو أمام استحقاق انتخابي قد ينتهي بسقوطه إذا ما تكاثفت المعارضة ضده، وبالتالي عند انتهاء الوقت الضائع الذي حاول شراءه للهروب لإطالة أمد حكومته، سيجد نفسه أمام المحاكمة من جديد. كل هذه السيناريوهات، تضعنا أمام حقيقة واحدة مفادها أن المقاومة هي الخيار الوحيد لشعوب هذه المنطقة التي تتعرض للإبادة باستخدام القوة المفرطة.

خاتمة

لا يمكن الفصل بين غزة والمحيط، فتداعيات العدوان الإسرائيلي ستنعكس على دول المنطقة كافة، وهو ما يستوجب المقاومة على عدة جبهات بشكل منسق ومنظم، والأهم تطوير الأدوات والخطاب والقدرات لتحسين إمكانيات المواجهة والصمود في السلم والحرب، وإلا سيفتك التمدد الإسرائيلي بدول المنطقة حتى تسقط وتتلاشى واحدة تلو الأخرى.

